



فسر إعلام الممانعة اللبناني ونقاً عن مصادر قضائية مضمون "الغرض" الذي قالت مستشارة الرئيس السوري بثينة شعبان في الاتصال الهاتفي المسرّب مع ميشال سماحة أن يمر لأخذه بأنه لم يكن قنابل كما أشيع بل "دراسة" سينقلها سماحة من دمشق إلى بيروت ويقدمها إلى وفد من الفاتيكان..

هي دراسة إذاً وليس متفرجات..

كم ظلمنا نظام البعث السوري، إذ يبدو أنه نظام يُقدّر العلم ويعتمد على البحوث والدراسات المعمقة في استراتيجياته وقراراته.

أما الحليف "الأمين" ميشال سماحة فليس سوى متطوع ضمن جحافل الناشطين في فضاء هذا العمل القومي والأرجح أنه نقل "الدراسة" في نفس السيارة ربما التي حمل فيها صواعق ومتفرجات بطلب من النظام "العلمي" نفسه..  
يجوز لنا أن نسخر قليلاً ونضحك بعض الشيء فالواقع التي تتكشف تباعاً أمامنا لا تترك لنا احتمالات أخرى. الاتصال الهاتفي المسرّب ما بين ميشال سماحة وبثينة شعبان بـه الإعلام اللبناني وتم تفسيره بأن شعبان كانت على علم بما يخطط من نقل وتنفيذ تفجيرات. أياً كانت حقيقة ذلك الاتصال فهو ليس سوى حلقة من حلقات التشابك بين النظام السوري وحلفائه اللبنانيين وهو تشابك صادم في وضوحه ووقاهته..

النظام السوري ومنذ خمس سنوات يدير أزمه على هذا النحو المكشوف وهو يعرف أن حلفاء اللبنانيين لن يعيدوا تقييم حساباتهم مع فضح وقائع واعترافات تشير مباشرة إلى تورط مسؤولين سوريين في التخطيط لتفجيرات في لبنان.  
في الاتصال الهاتفي المسرّب لا دليل واضحأ على علم بثينة شعبان بأن سماحة ينقل متفرجات، فالعبارات غامضة وملتبسة لجهة "الغرض" الذي يجري الاتفاق على نقله.

لكن، يعيدنا الاتصال إلى الإرث الكارثي الذي أسسه نظام حافظ الأسد وواصله بشار الأسد. فالأسد الأب حاول جعل سورية بلداً كبيراً من خلال تسييد جوقيتين متوازيتين واحدة للأمنيين وثانية للمنافقين ويدور في فلكهما مجموعات من السذج وقصيري النظر والمنتفعين. هكذا تصبح العلاقة بين الحكم وحلفائه بين دفتري هذه الجماعات.

هذا ما يؤكده الاتصال بين شعبان وسماحة، فهو وعلى محدوديته واقتضاب مضامينه الملتبسة لكنه يعرى لنا تلك الرثاثة التي جمعتها بين الأمن بصيغته الإقصائية والتصفوية وما بين السذاجة والنفاق... لم يكشف الاتصال بالضرورة علاقة أمنية بين خادمي النظام السوري إنما كشف رثاثة في العلاقات داخل شبكات هذا النظام وكشف وضاعة في إدارة العلاقات بين أفراده.

في الاتصال قالت بثينة شعبان لميشال سماحة "بقوى فيك" عندما سألها عن موعد مع بشرى الأسد. إنها تلك العلاقات الهشة التي يحتاجها المنتفعون والمتروروون لإرضاء مشغليهم..

لا شك أن إرث النظام السوري في لبنان لا يزال يشكل عبئاً وحاجزاً دون نهوض البلد وهذا أمر لن يكون متاحاً قبل أن يسقط هذا النظام وكل ملحقاته في سوريا ولبنان. الملفت أنه في اتصال من نوعية اتصال شعبان بسماحة تظهر كم أن الوطنيات التي شيّدت على رمال من الكذب لا بد أن تتداعى لكن هذا التداعي لا يصيب من شيدوها وحدهم بل يصيب جميع من كان في دائرة الكذب هذه..

أوريينت نت

المصادر: